اللواء ٢٠ تموز ٢٠١٧

قبل إغلاق التاريخ

ان يكون الانسان لبنانياً هو عمل اختيار. ليس هوية يفرضها عليك اهلك أو الآخرون. انه التزام ايضاً. الاستغراق في التاريخ تعبير عن ضياع في الحاضر، عن فقدان الوجود الحق، انت لا تتسربل حلة القديسين والاولياء إلا إذا ساهمت في قداستهم. ما عدا ذلك تسميات ليس لك من مضمونها شيء، لا شيء من الماضي ينتقل اليك ما لم تفعّل وجوده وعظمته فيك.

يذهلني الفصام الذي يعيشه كبار عندنا قبل الصغار بين انتماء وانتماء، بين هوية وهوية، يعيشون في ثنائية بل في «ثلاثية» أو «رباعية» غريبة عجيبة. وينعكس هذا الواقع المرضي حتى في شاهقات الاهتمامات «الاكاديمية» و«الروحية». يرمون قناعاً ويلبسون قناعاً بحسب الاحوال والمناسبات. ان يكون الكيان اللبناني هو هو غير منعوت بسواه وغير محدود بظرف ما، قلما يخطر على بال ملوك الطوائف ومن إليهم في هذه الشرذمة التي اسمها لبنان.

ثمة انسباء لي يحملون الجنسية اللبنانية إلى جانب جنسية اخرى. منهم فرنسيون وآخرون اميركيون والبعض قيد ان يمنحوا جنسية إجنبية بريطانية... كثر هم المتأهبون لكل تضحية لنيلهم جواز سفر اجنبياً، ولو لكي يتمكنوا من الرحيل والسفر من غير ان يتحملوا مشقة الحصول على تأشيرات ومباراة تجميع الوثائق ونزوات القنصليات وتتجلى ازدواجية الانتماء بمثابة عوامة لانقاذ غرقى سفينة يساهم، كل من موقعه، في اغراقها، إلم يكن بنشاط ما فاقله بخموله واهماله ومعليشيته المتراخية.

بين حروب من هنا وانتفاضات من هناك ونداءات من عرض البحر أو من حجار تتبدل معالمها أو تتطور بمعنى ما، تنأى فلذات اكبادنا بانفسها عن ربوعنا إلى موانئ أو محطات اوفر اعتدالاً أو مؤاتية اكثر لهذا المواطن أو ذاك ممن اضنى والداه انفسهم في سبيل تلقينه العلوم أو التقنيات إلى حد ان الانتماء إلى الوطن اللبناني أوشك ان يغدو انتماء إلى مكان آخر.

فلنبحث في مضمون الكيانية اللبنانية أولاً، اي في ما ارتضيناه اطاراً لحياتنا الراهنة قبل ان يغلق التاريخَ اللهُ الآتي الينا!.

د. جهاد نعمان